

جنازة

. فـوازقـادري ❖ .

مَنْ دُونَ اسْمِي
فِي لائِحَةِ الْمَوْتِي
مَنْ؟
فهذا الدَّمُ، الحَيُّ النازِفُ
من خِياشِيمِ النَّهارِ،
والمَشعُّ على نَافذةٍ في عِزلةِ،
دَمِي!
هذا الهِواءُ،
الهِواءُ الَّذِي يَفْتَشُ عن سارِيَةِ
بِلا عِلمٍ رِسمِيٍّ
لِيحْتَفِي بِها
بِطائِرَاتِ طِفولَتِهِ الورِقيَةِ،
هَوائِي!
هذه الأَغْنِياتِ،
الأَغْنِياتُ الَّتِي أَعْرَتْها
لأُخْرَسِ يَغْنِي
فِي عَرسِهِ المَجنونِ،
أُخْرَسِ مَتِيماً بِالعِتابِ
الَّتِي تَكسِرُ الظَّهْرَ،
أَغْنِياتِي!
هذه الطُّبُولِ،
الطُّبُولُ الَّتِي

تُقَرِّعُ من زَمَنِ
على سَمعِ المَوْتِي
ولا تَوقِظُ أحداً
والَّتِي أحرار
كَيْفَ أَجِدُ لها مِهنةَ
أَكثَرَ نِجاعةِ،
طَبولِي!
وهؤلاءِ المَوْتِي،
المَوْتِي الَّذينِ يَسْتَفْرِغونَ أرواحَهُم
كُلَّ يَوْمِ،
لِيسوا رِفقَتِي .
تلكِ الأَكواخِ،
الَّتِي كَم غَنِيَّتُها
والَّتِي تنوُّ بِأثقالِها
وتَصَمَّتْ، الى أبدِ الأَبديينِ؛
هذا الزَّهْرُ الَّذِي يَطوِّقُ عَنقَ شَاهدةِ
مَتخِيلَةٍ؛
اسمِي الحُفُورُ بِشَكلِ نافرِ
على الرِّخامِ؛
يَدِي الَّتِي تَخْرُجُ من التَّابوتِ
بِينِ حِينٍ وَحِينِ
لِتَحْيِي أحداً نائِماً في الجِنازَةِ؛

الخَيْلُ الَّتِي لا تَصْهَلُ؛
والأَجْراسُ الَّتِي تَرَفُضُ أنْ تُقَرِّعَ؛
المِشاوونُ قِربَ جِشْتِي
لِتمْضِيَةِ الوَقْتِ؛
النِّساءُ النِّدابَاتِ
بِأدْمَعِهِنَّ السُّوداءِ
اللواتِي يَدْعِينِ البِكاءَ عَلَيَّ؛
أشجارُ الفاكِهَةِ
على جانِبِي الطَّرِيقِ،
تلكِ الَّتِي ذرَفَتْ ثَمارَها الفارِغَةَ؛
كُلُّهُم هؤلاءِ المَتَعَكِّزونِ
على حِياةِ عِرجاءِ
بِلحى عِذابَاتِهِم الطُّويلَةِ،
بِقِفاطِيهِم،
وتِلاواتِهِم،
بِظِلاءِ الحِزنِ الزَّائِفِ،
على وِجوهِهِم...
أَتْرُكُهُم جَميعاً في المَقْبِرَةِ
وأَعوِدُ لأبْكي على جِثامِيهِم
واحدًا واحداً
حَتى يَعودوا
حِينَ يَشاوونُ إلى الحِياةِ .

المغرب

❖ - شاعر من المغرب.